الخطبة السادسة[1]

نبي الذوق الرفيع والجمال

الحمد لله ربِّ العالمين، أنزل إلينا الهُدى والهداية، والبرّ والتُّقى والإحسان على سيِّد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم، سبحانه سبحانه، اختار هذا النبي الكريم لنبوته، وجَمَّله بما يُحبه ويرضاه من خليقته، فكان صُورة للأخلاق الكريمة، وللعادات النبيلة، وللطبائع الجميلة في كل تصرفاته وأحواله صلوات الله وسلامه عليه.

وأشهد أن إله إ الله وحده شريك له جميل يحب الجمال، ويحب مكارم الخصال، ويحب عزائم الأمور، ويكره الأعمال الدانية والأخلاق السَّافلة، لأنه عز وجل كما وصف نفسه في قرآنه سميع بصير ولطيف خبير، وأشهد أن سيِّدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله، إمام النبيين وقائد الغُرّ المحَجَّلين، وغوث الخلق أجمعين يوم ينفع مال و بنون إ من أتى الله بقلب سليم.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا مُحَمَّد كوكب الأنوار ومعدن الأسرار وتِرْياق الأغيار وآله الأطهار وأصحابه الأخيار وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم القرار.

أما بعد... فيا أيها الإخوة المؤمنون في هذه الأيام نحتفي ونفرح بذكرى ميلاد رسول الله ﷺ، و نستطيع في هذا الوقت أن نُبيِّن الجوانب التي أضاء بها حياتنا ورفع بها شأن مجتمعاتنا، ورَقَّى بها كل أحوال البشرية جمعاء، ولكننا وإخواننا في البشرية أجمعين يحق لنا أن نتباهى ونفتخر في هذا الوقت بهذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

لقد كان مَنْ قبله من أهل الديانات السماوية، أو المذاهب الإنسانية يُجْبرون اتباع الديانات على ترك العادات ا جتماعية الكريمة وا قبال على العبادات، والتشدُّد في مجال هذه المجاهدات، وكلما تشدَّد الإنسان في الجهاد في العبادة، وبَعُد عن مُتع الدنيا وطيباتها كانت له المنزلة العظيمة في هذه الديانات وهذه المسائل، حتى جاء النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه، فلم يجعل عبادتنا لله في صوامع، أو أماكن بعيدة عن المدينة ... ولم يدعُنا إلى ا نسلاخ من الحياة البشرية ...، أو ترك الطيبات التي أوجدها الله لنا في دار الدنيا ...

بل نزَّل عليه لنا قول الله عز وجل: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ}(٣٢الأعراف). فلم يُحرِّم علينا شيئاً إ إذا كان فيه ضَرر ُ قَّق لنا وقد أثبتت الأبحاث الحديثة والعلوم العصرية هذا الشأن يا إخواني جماعة المسلمين.

فإذا التفتنا إلى عبادته ﷺ نجدها – كما تحقَّق في زماننا – دعوة للرُّقي والسمو لأعضاء جسم الإنسان.

لقد أثبتت الأبحاث الطبِّية الحديثة أن الوضوء للإنسان، وما يتمّ من غسل الجوارح في اليوم خمس مرات بالماء، فيه وقاية من كثير من الأمراض أثبتها أحد الباحثين بجامعة الإسكندرية وحصل بها على درجة الماجستير فأثبت علمياً أن الوضوء يقي من أمراض البرد والزكام، ويقي الإنسان من الإصابة بالجذام، ويحفظه من سرطان

---

١ كانت خطبة الجمعة في ا حتفال بميلاد رسول الله ﷺ بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين، ١٥ ربيع الأول ١٤١٦ هجرية، ١٩٩٥/٨/١١م.

الجلد وكثير من الأمراض يحمي الله عز وجل الإنسان منها إذا غسل أعضاء الوضوء بالماء خمس مرات في اليوم.

ثم هو ﷺ يأمرنا أن نجتمع يوم الجمعة من كل أسبوع على الأقل، ويأمر أن نُجهِّز أنفسنا عند الذِّهاب لبيت الله، بأن نغتسل، ونَلْبس أحسن ما عندنا من الثياب، ونضع العطر والطيب حتى ندخل بيت الله متجمّلين، و نُؤْذي إخواننا من الإنس أو الملائكة بالروائح التي تُرْضي أذواقهم ومشامِّهم ويأمرنا أن نغسل الأسنان عند كل وضوء بالسواك، وأنتم تعلمون جميعاً أن معظم أمراض الجسم تأتي عن طريق الأسنان، فانظر إلى هذه الحكمة العظيمة التي جاء بها النَّبي العدنان صلوات الله وسلامه عليه، فقد كان أول إنسان في الوجود جعل لنفسه حقيبة يحملها في السفر، ماذا كان فيها؟

استمعوا إلى وصف السيدة عائشة لما بها حيث قالت رضى عنها: **{ كان رسول الله ﷺ لا يُفارق في سفره أربعة أشياء: سِوَاكه لغسل أسنانه، وطِيبه ليضعه على جسده، ومِرْآته ليُصْلح فيها هيئته وقارورة زيت ليضع منها على شعره }**٢ وفى معنى الحديث .. كان ﷺ عندما تأتيه الوفود يأمر بإدخالهم إلى غُرْفة ا ستقبال، ثم ينظر في المرآة ليُصْلح شأنه فقالت له السيدة عائشة ﷺ: **{ أنت تفعل هذا يا رسول الله. قال: نعم، إن الله عز وجل يُحبّ أن أخرج مُتزّيناً لإخواني }**

ولما كَثُر الوفود، وأقبل عليه الملوك من كل بقاع الأرض، أمر بشراء حُلَّة ثمينة يلبسها في الجمعة وفي الأعياد وعند استقبال الملوك، وقد ورد أنه اشتراها بخمسة وعشرين جملاً، حتى تناسب هذا المقام، لأن ديننا دين الجمال، ودين النظافة، ودين الكمال في كل شئ لأنه الدين الذي ارتضاه الله لعباده، وأكمله لخلقه، وأمر الجميع أن يُؤْمنوا به ويتَّبعوه بعد نزوله عليه صلوات الله وسلامه عليه.

وكان ﷺ يأمر نساء المسلمين أن يكْنِسْن بُيوتهن ويَقُمْن برشِّها بالماء، ويقول لهن: **{ نظِّفْن أفنية بيوتكن، ورُشُّوها بالماء، ولا تجعلوها كبيوت اليهود }**٣.

وأما خِصال الفطرة التي يُغيِّر بعضها رائحة الإنسان فقد أوصانا با عتداد بها.

وقال في ذلك سيدنا أنس بن مالك ﷺ: **{ أَنَّهُ وَقَّتَ لَهُمْ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً تَقْلِيمَ الأَظْفَار وَأَخْذِ الشَّارِبِ وَحَلْقَ الْعَانَةِ }**٤.

وذلك حتى يكون الإنسان المؤمن في أكمل صورة، وأبهى منظر يحبه الله عز وجل من عباده. وهو بعد ذلك لم يُحرِّمْ علينا طعاماً إ إذا كان فيه ضرر لنا، و شراب إ إذا كان فيه سوء لنا، و فِرَاشاً إ إذا كان فيه شئ يرضاه ديننا ووضع في ذلك قانوناً شاملاً خارقاً قال فيه ﷺ: **{ كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ وَلاَ مَخِيلَةٌ }** ٥وفي رواية أخرى: **{كُلْ واشْرب والبس ما أخطأتك خصلتان: السَّرف والمخيلة}**٦

---

٢ رواه الطبراني والبيهقي عن عائشة ﷺ.

٣ رواه البزَّار في مسنده بلفظ: (إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفناءكم وساحاتكم، و تشَّبهوا باليهود يجمعون الأكباء "القاذورات" في دورهم).

٤ سنن الترمذي.

٥ جامع المسانيد والملااسيل عن ابن عمرو، وورد فى كثير غيرها

٦ رواه أحمد والنسائي وابن ماجة

يعني كُلْ ما شئت مما أباحه الله، وألْبس ما شئت ما لم يَنْه عنه الله، واجلس على ما شئت ممَّا لم يمْنعه الله، على أ ً تقصد بذلك المُباهاة أو الخُيَلاء و يكون في عملك إسراف لأن الله عز وجل يُحب المسرفين، وإنما المبذّرون عنده كما قال في شأنهم: { إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا }(٢٧الإسراء).

فالرجل المؤمن يلبس كل شئ إ الذهب والحرير، لأن الله عز وجل أباحهما للنساء وحرَّمهما على الرجال، وكان ذلك لحكمة عالية ظهرت في زماننا وهي أن أرصدة الدول تُقاس بالذهب فلو لبسه الرجال واستخدمناه آنية في بيوتنا لنفد رصيد الأمم من هذا المعدن الثمين لكنه ﷻ وضع لكل حقيقة ما يُناسبها في دنيا الناس، فأباح لنا كل المشروبات إ الخمر والحشيش وما يشابهما، لأنهما يُغيرَّان العقول، ويجعلان المرء يفعل أفعا ً تليق بإنسانيته وآدميته.

وأباح لنا في بيوتنا أن نفعل ما شئنا في غير إسراف و خُيلاء و رياء، على أننا مطالبون جميعاً بشئ واحد، أن نتحرَّى أ ً نُصيب في أمر من هذه الأمور شيئاً نهى عنه الدين، أو شيئاً حرَّمه سيِّد الأولين والآخرين، ثم بعد ذلك نشكر الله على تلك النِّعم ونحمده على تلك الخيرات، ونستزيده من هذا العطاء وهو كما قال سبحانه: { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ }(٧إبراهيم). فلا يجب علينا أن نُلْقي الطعام في صناديق القمامة والفقراء حولنا من إخواننا المسلمين في حاجة إليه.

و يجب علينا أن نترك الملابس حتي تأكلها العِتَّة في حجرات نومنا ونحرم منها إخواننا الذي يُعانون من بَرْد الشِّتاء في البلاد الباردة.

و نَبْتع المُقْتنيات الكثيرة في بيوتنا – حتى أنَّ بعضنا يخزن العتاد في غُرف خاصة لأنه يجد سعة في شقته – بل نعطيها لشاب غير مقتدر على الزواج فنُعينه بها على ذلك، فإن الإنسان المسلم يأخذ الضروريات، و يستكثر من المباحات، لأن ذلك يكون عليه ندم وحسرات يوم يلقى الله عز وجل، قال ﷺ:**{ لَيْسَ لابنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هذِهِ الخِصَالِ: بَيْتٍ يَسْكُنُهُ، وَ ثَوْبٍ يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجِلْفِ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ }**٧، **{ ما فَوْقَ الإزَارِ، وَظِلِّ لْحَائِطِ، وَحَرِّ المَاءِ فَضْلٌ يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ يُسْأَلُ عَنْهُ }** ٨

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن إله إ الله وحده شريك له. وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد صلاة تَحُلّ بها العقد وتُفرّ ج بها الكُرب وتُزيل بها الضَّرر وتُهوِّن بها الأمور الصِّعاب صلاة تُرْضيك وتُرْضيه وترضى بها عنَّا يا ربَّ العالمين.

أما بعد... فيا أيها الإخوة المؤمنون، الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين، فلم يحرِّم علينا شيئاً تبتغه أنفسنا، أو تُريده أجسامنا، لأنه هو الدِّين القويم، الذي نَزَل به علينا النبي الحكيم صلوات الله وسلامه عليه.

---

٧ سنن الترمذي عن عثمان بن عفان، جلف االخبز أى الخبز الغليظ أو بدون إدام.
٨ الترغيب والترهيب ، عن ابن عباس رضى الله عنه

فقد أمر الرجل بأن يتزيَّن لزوجته، وأوصى الزوجة بأن تتزيّن، لكن لزوجها، وبداخل بيتها، فلا تتزيّن وهي خارجة من المنزل، و يُزِّينها رجل، و يَرَى زينتها إ رم حرَّم الله عليه الزواج بها، أما غير ذلك فقد حرم الله عليه ا تصال بها أو ا ختلاط بها.

تلك هي الشريعة السمحاء التي أنزلها الله لنا عز وجل على يد سيِّد الأنبياء ﷺ. والرجل يتزين لزوجته على أ يصل في زينته إلى أن يضع سلسلة في عنقه، أو يضع سواراً في يده ليتشبه بالنساء للنهى المعروف عن ذلك لقوله ﷺ: ﴿ لَعَنَ اللهِ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ﴾[٩].

فلا يجب عليه أن يضع من كرامته، وينزل إلى الأنوثة، ويضع على وجهه الأصباغ أو يلبس الذهب، لأن ذلك يُنافي الشَّريعة السمحاء التي نزل بها على سيد الأنبياء ﷺ، أما ما سوى ذلك فقد أباح الله له كل شئ ما لم يكن رماً أو يمنعه عن أداء الفرائض في وقتها.

فلا مانع من النزهة، و مانع من اللعب في النوادي على أ يكون هناك اختلاط بين النساء والرجال في اللعب، وعلى أ يمنعه اللعب عن أداء الفرائض في وقتها.

فاللعب مُباح إذا لم يُصاحبه اختلاط النِّساء بالرجال في اللعبة الواحدة بل للنساء مكان وللرجال مكان، وأيضاً أ يمنع المرء من صلاة الفريضة عند وجوبهافلا ينزل الملعب قبل العصر ويخرج منه بعد المغرب، فتفوته صلاة العصر في وقتها فيكون في ذلك آثماً في حق نفسه ويكون كذلك آثماً عند ربه عز وجل، وكذلك يمنع الإسلام الرياضات العنيفة التي تُصيب اللاعبين بإصابات بالغة.

هذا هو دين الله الذي جاءنا به رسول الله ﷺ، فادرسوه واعقلوه و تسمعوه من أفواه المخرِّبين، أو من ألسنة المتشدِّدين، ولكن خُذوه من أفواه العلماء العاملين، أو من كُمَّل جهابذة العلماء الوارثين الذين اعترف بفضلهم السابقون واللاحقون حتى يرفع الله شأننا ويُعزّ أمرنا باتباع هذا الدين.

وأوصي إخواني جميعاً أ يتعجل الواحد منا في إصدار رأي أو حكم على أي ركن من أركان الشريعة السمحاءفقد ظهر في زماننا هذا أناس يفتون بغير علم، و يدرون عما يفتون في شأنه قليلاً و كثيراً وقد قال في ذلك ﷺ: ﴿ مَنْ أَفْتَىٰ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾[١٠] فمسائل الدين والمسائل التى تحتاج للمتخصصين فقد قال فيها رب العالمين:
{فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }(٧الأنبياء ...

لا نقول فيها بغير علم، ولا نتكلم فيها إلا بيقين العلم ... حتى يظل ديننا محفوظاً من لوك الألسنة، ومن خوض الخائضين. .....

<< ثم الدعاء >>.

---

٩ رواه البخاري وأحمد في المسند عن ابن عباس ﷺ .
١٠ ابن عساكر عن على ﷺ